



الكرسي الرسولي

ةيئوتسالا اي نيغو الوغناو نوريمكلاو رئا زجلا يلا ةيوسرلا ةراي زلا

2026 ليربأناسين 13-23

رشع عبا رلا نوال ابابلا ةس ادق ةم لك

سياسام ول بديل كلسلاو ويندملا عم تجملا ي لثمم و تاطلسلا عم اقلللا يف

وبالام سي سائرلا رصقلا يف

2026 ليربأناسين 21

[Multimedia]

السيد الرئيس،
السلطات والسلك الدبلوماسي المحترمين،
سيداتي وسادتي،

أحييكم بمودة، وأشكركم على حسن استقبالكم وعلى كلامكم الذي وجهتموه إليّ. ويسعدني أن أكون هنا لزيارة شعب غينيا الاستوائية الحبيب. عندما زار القديس البابا يوحنا بولس الثاني بلدكم سنة 1982، وصفكم، السيد الرئيس، بأنكم "المركز الرمز الذي تتلاقى فيه تطلعات الشعب الحية من أجل إرساء مناخ اجتماعي من حرية أصيلة، وعدل، واحترام وتعزيز لحقوق كل شخص أو مجموعة، وظروف معيشية أفضل تمكن الجميع من أن يحققوا أنفسهم كبشر وكأبناء لله" (القديس يوحنا بولس الثاني، كلمة إلى رئيس غينيا الاستوائية، مالابو). إنه كلام نعيشه الآن، ويخاطب كل من أنيطت به مسؤوليات عامة. من جهة أخرى، "إن آمال البشر وأفراحهم، وأحزانهم وضيقاتهم، في زمننا هذا، لا سيما الفقراء منهم والمعدّين جميعاً، هي أفراح تلاميذ المسيح وآمالهم، وأحزانهم وضيقاتهم. وهل من شيء إنساني حقّ إلا وله صده في قلوبهم؟" (الدستور الرعائي، في الكنيسة في عالم اليوم، فرح ورجاء، 1). هذه التعبيرات من الدستور الرعائي، فرح ورجاء، الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني، تعبر أحسن تعبير عن الأسباب والمشاعر التي تقودني إليكم، لأثبتكم في الإيمان وأعزّي شعب هذا البلد الذي يشهد تحولاً سريعاً. في قلب الله، وفي قلب الكنيسة، يتردد صدى ما يحدث هنا، بين ملايين الرجال والنساء الذين بذل ربنا يسوع المسيح حياته من أجلهم.

تعلمون أن القديس أغسطينس كان يقرأ الأحداث والتاريخ بحسب نموذج المدينتين: مدينة الله، الأبدية، والتي تسم بمحبته غير المشروطة (amor Dei)، والمرتبطة بمحبة القريب، ولا سيما الفقراء، ومدينة الأرض، وهي مكان إقامة مؤقّت يعيش فيه الرجل والمرأة حتى الموت. في هذا المنظور، تعيش المدينتان معاً حتى نهاية الأزمنة (راجع مدينة

2
أعلم أنكم بدأتُم مشروعًا ضخمًا لبناء مدينة صارت منذ أشهر قليلة العاصمة الجديدة لبلادكم. أردتم أن تسموها باسم يبدو أنه يُردّد صدى اسم أورشليم في الكتاب المقدّس: مدينة السّلام (Ciudad de la Paz). ليكن هذا القرار دعوةً لكلّ ضمير ليسأل نفسه: أيّ مدينة يريد أن يخدم! وكما سبقَ وقلّت للسّلك الدّبلوماسيّ المُعتمد لدى الكرسيّ الرّسوليّ، فإنّ مدينة الأرض، بالنّسبة للأب الكبير الغديّس أغسطينيّس، تقوم على حبّ الذات المتكبر (amor sui)، وعلى شهوة السّلطة والمجد الدنيويّين، اللّذين يقودان إلى الدّمار.

من جهة أخرى، يرى أغسطينيّس أنّ الله يدعو المسيحيّين إلى أن يسكنوا في المدينة الأرضيّة بقلوبٍ وعقولٍ متّجهة نحو المدينة السّماويّة، وطنهم الحقيقيّ. إنّها المدينة التي خرّج إليها إبراهيم "وهو لا يدري إلى أين يتوجّه. بالإيمان نزل في أرض الميعاد نزوله في أرض عربيّة، وأقام في الخيام مع إسحق ويعقوب الشّريكين في الميراث الموعود عينه، فقد كان يتنظر المدينة ذات الأسس والله مهندسها وبانيها" (العبرانيّين 11، 8-10). كلّ إنسان يمكنه أن يقدر الوعي العريق بأننا نعيش على الأرض كعابرين. ومن الضّروريّ أن يدرك الفرق بين ما يدوم وما يزول، وأن يحفظ نفسه حرًا من الثّروة غير العادلة ومن وهم السّيطرة. وبشكل خاصّ، "المسيحيّ"، وهو يعيش في المدينة الأرضيّة، ليس غريبًا عن العالم السّياسيّ، ويسعى إلى تطبيق الأخلاق المسيحيّة، المستوحاة من الكتاب المقدّس، في الحكم المدنيّ. مدينة الله لا تقدّم برنامجًا سياسيًا، بل تقدّم تأملات ثمينة في قضايا أساسيّة من الحياة الاجتماعيّة والسّياسيّة" (كلمة إلى الدّبلوماسيّين المُعتمدين لدى الكرسيّ الرّسوليّ، 9 كانون الثّاني/يناير 2026).

اليوم، تعليم الكنيسة الاجتماعيّ هو عون لكلّ من يريد أن يواجه "الأمر الجديدة" التي تُزرع الكوكب والتّعايش الإنسانيّ، ويسعى أولًا وقبل كلّ شيء إلى ملكوت الله وبرّه. هذا جزء أساسيّ من رسالة الكنيسة: المساهمة في تنشئة الضّمائر بإعلان الإنجيل، وتقديم معايير ومبادئ أخلاقيّة أصيلة، مع احترام حرّيّة كلّ فرد واستقلاليّة الشّعوب وحكوماتها. إنّ هدف تعليم الكنيسة الاجتماعيّ هو التّربية على مواجهة المشاكل، التي هي دائمًا مُختلفة، لأنّ كلّ جيل هو جيل جديد، مع تحدياتٍ جديدة، وأحلامٍ جديدة وأسئلةٍ جديدة.

وبصورة خاصّة، تظهر أماننا قضايا تهزّ أسس الخبرة الإنسانيّة. وكما سبقَ وأكّدت، مُقارنًا زمننا بالزّمن الذي أصدر فيه البابا لاوّن الثّالث عشر الرّسالة البابويّة العامّة، الشّؤون الجديدة، اليوم "الإقصاء هو الوجه الجديد للظلم الاجتماعيّ. فقد اتّسعت الهوة بين "أقليّة صغيرة" – ما يُعادل 1% من السّكان – والأغليّة السّاحقة بشكلٍ مأساويّ. [...] عندما تتكلّم على الإقصاء، نجد أنفسنا أيضًا أمام هذا التّناقض. فغياب الأرض، والغذاء، والمسكن والعمل الكريم يتعايش مع الوصول إلى التّقنيّات الجديدة التي تنتشر في كلّ مكان عبر الأسواق المعولمة. فالهواتف المحمولة، وشبكات التّواصل الاجتماعيّ، وحتى الذّكاء الاصطناعيّ، في متناول ملايين الأشخاص، بمن فيهم الفقراء" (كلمة إلى الحركات الشّعبيّة، 23 تشرين الأوّل/أكتوبر 2025). نتيجة لذلك، يجب على السّلطات المدنيّة والسّياسة الصّالحة أن تُزبل العوائق أمام التّنمية البشريّة المتكاملة، التي من مبادئها الأساسيّة هي الغاية العالميّة للخيرات والتّضامن.

مثلاً، لا يمكننا أن نخفي أنّ التّطور التّكنولوجيّ المتسارع الذي نشهده قد سرّع من وتيرة المضاربات المرتبطة بالحاجة إلى الموادّ الأوّليّة، التي يبدو أنّها تجعلنا ننسى الاحتياجات الأساسيّة مثل الحفاظ على الخليقة، وحقوق الجماعات المحليّة، وكرامة العمل، وحماية الصّحة العامّة. وفي هذا الصّد، أكرّر نداء **البابا فرنسيس**، الذي غادر هذا العالم السّنة الماضيّة: "اليوم علينا أن نقول لا لاقتصادٍ إقصاءٍ وتفاوتٍ اجتماعيّ. إنّ مثل هذا الاقتصاد يقتل" (فرنسيس، الإرشاد الرّسوليّ، **فرح الإنجيل**، 53). في الواقع، من الواضح اليوم، أكثر ممّا كان عليه الحال قبل بضعة سنوات، أنّ من بين الدّوافع الأساسيّة لتنامي الصّراعات المسلّحة هو استعمار حقول النّفط والمعادن، دون مراعاة القانون الدّوليّ وحقّ الشّعوب في تقرير مصيرها.

يبدو أنّ هذه التّقنيّات الجديدة نفسها صمّمت واستخدمت في المقام الأوّل لأهدافٍ حرّبيّة، وفي أطرٍ دلاليّة لا توحى بتوسيع الفرص للجميع. عكس ذلك، بدون تغييرٍ حقيقيّ في تحمّل المسؤوليّة السّياسيّة، وبدون احترام للمؤسّسات والاتّفاقات الدّوليّة، فإنّ مصير الإنسان معرّض للخطر بشكلٍ مأساويّ. الله لا يريد ذلك. ولا يمكن أن يدنس اسمه القدّوس بإرادة الهيمنة والغطرسة والتّمييز: وقبل كلّ شيء يجب ألاّ نستخدمه من أجل تبرير اختيارات وأعمال الموت. لا يتردّد بلادكم في دراسة مسارات تنميته، وفرصه الإيجابيّة في أن يضع نفسه على السّاحة الدّوليّة في خدمة الحقّ

3
بلدكم بلد شاب! لذلك، أنا على يقين من أنكم ستجدون في الكنيسة عونًا من أجل تنشئة ضمائر حرّة ومسؤولة،
تسيرون بها معًا نحو المستقبل. في عالمٍ جرحه الاستبداد، تكون الشّعوب فيه جائعة ومتعطشة إلى العدل. يجب علينا
أن نقدّر من يؤمن بالسلام، ويتجرأ على انتهاج سياسات تسير عكس التيار، ويكون محورها الخير العام. نحن بحاجة
ماسة إلى الشجاعة إلى رؤية جديدة وإلى ميثاقٍ تربويّ يمنح الشباب مكانًا وثقة. في الواقع، يجب علينا أن نتقبّل مدينة
الله، مدينة السلام، على أنها عطية تأتي من العلى، وإليها نوجّه رغباتنا وكلّ مواردنا. فيها وعدٌ وفيها واجب. وسكانها
"يَضْرِبُونَ سُبُوقَهُمْ سِكِّكًا وَرَمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ" (أشعيا 2، 4)، وبعد أن يمسحوا كلّ دَمعة، سيشاركون في وليمةٍ لم تعد
حكرًا على نخبة، لأنّ المُسَمَّنات والخَمرة المُعْتَقَّة والمُسَمَّنات ذات المِخِّ (راجع أشعيا 25، 6) سيتمّ مقاسمتها بين
الجميع.

السيد الرئيس، سيداتي وسادتي، لنسير معًا، بحكمةٍ ورجاء، نحو مدينة الله، التي هي مدينة السلام. شكرًا!

2026 ناكيتافلا ةرضاح - ةظوفحم قوقحلا عيمج ©